**بسم اللـه الرحمـن الرحيـم**

**واضرب لهم مثلا - الحلقة : 07 - الأمور كلها بيد الله**

01-05-2020

## مقدمة :

الدكتور بلال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : " واضرب لهم مثلاً " ، يقول تعالى في كتابه الكريم :

**﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**

[ سورة الحشر : 21]

ويقول أيضاً :

**﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾**

[ سورة العنكبوت : 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ في بداية حلقة جديدة من برنامجنا : " واضرب لهم مثلاً " ، يطيب لي أن أحييكم بتحية الإسلام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأرحب بصحبتكم بفضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي اليوم الموضوع مهم في هذه اللحظات العصيبة التي تمر بها أمتنا ، الله تعالى في سورة هود يقول على لسان إبراهيم عليه السلام :

**﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**

[ سورة هود : 55- 56]

هذا التعبير :

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾

[ سورة هود : 56]

كيف نوضحه بمثل ؟

## الله عز وجل من لوازم ألوهيته وربوبيته أنه لا يسلم عباده لغيره :

الدكتور راتب :

أنا مضطر أن أبدأ بمثل آخر تمهيداً له : الحقيقة ما من شيء إلا ناصيته بيد الله عز وجل ، الآن إذا أسلمك الله إلى غيره ، أي إذا جعل مصيرك بيد آخر من بني البشر ، لا يستحق أن تعبده ، لأن معك الحجة ، يا رب أسلمتني إليه ، هو لا يحبني أراد أن ينتقم مني ، أن يفقرني، أن يذلني ، إذا أسلمك إلى غيره لا يستحق أن تعبده ، ماذا قال إذاً ؟

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ ﴾

[ سورة هود : 123 ]

الأمر ؛ أل التعريف هذه أل الجنس ، أي أمر بالقارات الخمس من آدم ليوم القيامة تابع لله ، فلو أسلمك إلى غيره صارت الحجة معك ، أسلمتني إليه يا رب ، لذلك الله عز وجل من لوازم ألوهيته ، وربوبيته أنه لا يسلم عباده لغيره ، أما على الشبكية فقد تتوهم أن هذا بيد فلان ، أما :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ ﴾

[ سورة هود : 123 ]

الأمر أل الجنس ، أي أمر بالقارات الخمس من آدم ليوم القيامة بيد الله عز وجل ، وفوق ذلك التعميم المذهل جاء التوكيد :

﴿ كُلُّهُ ﴾

[ سورة هود : 123 ]

إذاً متى أمرك أن تعبده ؟ بعد أن طمأنك ، قال لك :

﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾

[ سورة هود : 123 ]

## الله تعالى آخذ بناصية كل شيء :

الآن:



الأمور كلها بيد الله

﴿ فَكِيدُونِي ﴾

[ سورة هود : 55]

هذه فيها تحدّ ، افعلوا ما بدا لكم ، تحدّ كبير ، والتحدي من ضعيف .

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ﴾

[ سورة هود : 55]

ليس كدني أيها البلد المعين ، أيها البلاد ، أيها الفرقاء ، أيها الدول .

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ﴾

[ سورة هود : 55 ]

ولا تتريثوا .

الدكتور بلال :

﴿ ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ ﴾

[ سورة هود : 55]

الدكتور راتب :

لا تشفقوا عليّ ، لا تترددوا .

﴿ ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ﴾

[ سورة هود : 55- 56]

آخذ بناصيتكم ، حياتكم بيده ، صحتكم بيده ، المرض بيده ، السعادة بيده ، الشقاء بيده ، القوة بيده ، الضعف بيده ، آخذ بناصيتكم .

﴿ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾

[ سورة هود : 55- 56]

أي شيء يدب على وجه الأرض .

## إلزام الله ذاته العلية بالعدل بين خلقه :

والله رأيت قبل يومين خطاً أسود عرضه كالشعرة ، طوله أقل من ربع ميلي ، يمشي على أرض الحمام، له ست قوائم ، فإذا وصل إلى الجدار وقف ، هذا المخلوق الذي أقل من ربع ميلي ، وعرضه خيط فقط ، وقوائم يمشي ، قارنه بالحوت ! مئة وخمسون طناً ، خمسون طناً لحماً ، خمسون طناً دهناً ،

خمسون طناً عظماً ، وتسعون برميل زيت ، يقف بفمه عشرة رجال ، انظر هذه النملة الصغيرة ، والحوت الكبير .

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾

[ سورة هود : 56]

الصغيرة دابة ، والكبيرة دابة .

﴿ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[ سورة هود : 56]

حيثما وردت كلمة الله مع على ، أي الله عز وجل ألزم ذاته العلية بالعدل بين خلقه ، برحمة خلقه ، أية كلمة جاءت بعد لفظ الجلالة هي إلزام ذاتي .

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[ سورة هود : 56]

## الله عز وجل عمله مطلق أما الإنسان فعمله نسبي :

يوجد نقطة دقيقة ، ملمح دقيق : بين في و بين على ، تقول : هذا العمل فيه رحمة ، وقد يكون لا رحمة فيه ، وقد يكون فيه رحمة تسعون بالمئة ، أما على فتفيد الاستعلاء ، أي رحمة مطلقة ، استقامة مطلقة ، الآن أكبر قاض يقول لك : حكم أربعين سنة ، أصدر ثمانية آلاف حكماً ، قد يكون في حكمين نقصته معلومة ، فجاء حكمه أبعد مما ينبغي ، يسمى عند أهل الأرض قاضياً عادلاً ، أما الله فعنده إطلاق ، عمله مطلق ، أي ممكن قاض يحكم ستة آلاف حكم ، ويوجد حكمان فيهما معلومات ما وصلته ، فكان حكمه أقل مما ينبغي يسمى عند أهل الأرض قاضياً عادلاً .

الدكتور بلال :

موضوع نسبي .

الدكتور راتب :

نسبي ، أما الله فمطلق ، لا يمكن لفعل من أفعال الله أن يكون فيها خطأ ولا واحد بالمليون .

الدكتور بلال :

هذه :

﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾

[ سورة هود : 56]

كأن الذي يخاف من الطغاة أين هم الطغاة ؟

## علاقة الإنسان مع الله فقط :

الدكتور راتب :

أي لو أسلمك إلى غيره من طاغية لا يستحق أن تعبده .

الدكتور بلال :

هم مربوطون بيد الله .

الدكتور راتب :

مربوطون بيد الله ، لكن مثلاً يوجد حوالي عشرين أو ثلاثين وحشاً مخيفاً ، مربوطون بأزمة بيد جهة رحيمة ، عادلة ، حكيمة ، أنت أيها الإنسان علاقتك مع من ؟ مع هذه الوحوش الجائعة المفترسة أم مع من يمسكها ؟ إذا أنت توهمت أن علاقتك مع الوحوش هذا هو الشرك ، أما إذا أيقنت أن علاقتك مع من يملكها إذاً علاقتك مع الله ، أخلص لله دينه وانتهى الأمر .

الدكتور بلال :

وربنا :

﴿ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

[ سورة هود : 56]

الدكتور راتب :

(( اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا ))

[ ابن ماجه وأحمد والدارمي عَنْ ثَوْبَانَ]

إذا كان الله معك فمن عليك ؟ من يجرؤ أن ينال منك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ ويا ربي ماذا فقد من وجدك ؟ وماذا وجد من فقدك ؟

الدكتور بلال :

آية مشابهة سيدي في موضوعنا :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[ سورة الأعراف : 138]

ما هذا التعبير ؟

## امتحان الله لكل عباده :

الدكتور راتب :

أولاً : نحن عندنا قوى الشد ، قوى الشد يعبر عنها بالمتانة ، وقوى الضغط يعبر عنها بالقساوة ، فأقسى عنصر في الأرض الألماس ، سنتيمتر مكعب من الألماس يتحمل خمسمئة وخمسين كيلو ، سنتيمتر مكعب ألماس يتحمل فوقه خمسمئة وخمسين كيلو ، وميناء الأسنان يأتي بعد الأسنان .

﴿ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾

[ سورة السجدة : 8]

ميناء الأسنان يأتي بعد الأسنان بقساوته ، فتحمل قوى الضغط ؛ قساوة ، وتحمل قوى الشد ؛ متانة ، أمتن شيء للشد الفولاذ المضفور ، تصنع منه المصاعد ، والتل فريك ، الفولاذ المضفور هذا أمتن شيء بالأرض .

الدكتور بلال :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾

[ سورة الأعراف : 138]

الدكتور راتب :

الآن :

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[ سورة الأعراف : 138]

أي الله عز وجل مالكك بحبل لا يمكن أن تنقطع مهما كنت قوياً ، ومهما كنت عنياً، ومهما كنت متجبراً، ومهما كنت مالكاً ، أنت عندك نقاط ضعف ، يؤتى الحذر من مأمنه، أساساً قوته نقطة ضعف عنده ، يؤله نفسه .

الدكتور بلال :

لكنه يملي لهم جميعاً .

الدكتور راتب :

يملي له ، إذا لم يمل له ما امتحنه .

الدكتور بلال :



الأمور كلها بيد الله

﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ﴾

[ سورة الأعراف : 138]

أي يتركه إلى حين .

الدكتور راتب :

حتى يأخذ أبعاده الكاملة ، يجعله قوياً ، يقول : أنا إذا استلمت هذا المنصب سوف أعدل ، بعد ذلك يكون كذاباً ، أعطى من حوله فقط ، وحرم الآخرين ، فالله يمتحن ، الإنسان ليقل ما يشاء الله متكفل بامتحانه ، يضعه في ظرف يعبر عن ذاته تماماً .

﴿ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾

[ سورة الأعراف : 138]

## خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم.

أخوتي الكرام ؛ أخواتي الكريمات ؛ لم يبقَ في ختام هذا اللقاء الذي سعدنا فيه بمتابعتكم ، وسعدنا به أيضاً بكلمات شيخنا الفاضل ، وأمثلته الجميلة الرائعة ، لم يبقَ لي إلا أن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جل جلاله أن ألتقيكم دائماً وأنتم في خير حال ، وأسعد حال ، إلى الملتقى أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته